# تحديات الأقليات الإسلامية بالدول الغربية في مواجهة التقاليد والتربية الغربية والانحرافات الجنسية

المؤتمر الدولي الثالث عشر الذي تنظمه المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية
برعاية سمو ولي العهد الشيخ /مشعل الأحمد الجابر الصباح

## "الأمراض المنقولة جنسيا: المخاطر والوقاية من منظور صحي إسلامي"


## الدكتور /عبد الحق الكوني

## عضو الهيئة العلمية للمجلس الأعلى للمسلمين بألمانيا

# مقـــدمـــة:

إن وجود المسلمين في الديار غير الإسلامية؛ لم يكن في تاريخ الأمة بالشكل الذي نعرفه اليوم، وإنما كان دائما وجودا عارضا طارئا، أما اليوم فنحن نتحدث عن مسلمين أوربيين كاملي المواطنة؛ وقد نتج عن هذا الوضع عددا من التحديات والمشكلات للأقليات المسلمة المقيمة في الدول الغربية؛ وذلك بحكم أنها تعيش في مجتمعات قد حسمت رؤيتها عبر صيرورة تاريخية خاصة حول جدلية العلاقة بين الدين والدولة أو الدين والمجتمع، كما حسمت رؤيتها في عدد من الأطروحات والمبادئ، فاختارت لنفسها نتيجة لذلك رؤى فكرية ونظريات فلسفية؛ نصّت في دساتيرها عليها باعتبارها مبادئ وحقوق، وقنّنت على ضوئها قوانين، وشرعت على أساسها تشريعات غطّت مختلف المجالات، وتأسست في ظلها تقاليد وأعراف جديدة للدول الغربية؛ تواضع عليها العقل الجمعي الغربي وانساق وراءها، وراعاها الذوق العام واستأنس معها..

ولا يخفى أن مخالفة بعض هذه الرؤى –كلا أو بعضا– للرؤية الإسلامية، والأعراف المؤسسة على النصوص الشرعيتة من جهة، بالإضافة إلى مطالبة المجتمعات الغربية للأقليات المسلمة للانسياق مع آرئهم المخالفة؛ يجعل الأقليات المسلمة تعيش تحديات عويصة ومشكلات كبيرة، تحتاج إلى مدارسة ومقاربة ذوي النظر والاختصاص لإيجاد حلول ومقترحات تحفظ للأقاليات المسلمة هُويتها.

تتكون هذه الورقة من عشر نقاط علي النحو التالي :

أولا: منطلقات التحديات التي تواجهها الأقليات المسلمة بالغرب.

ثانيا: مظاهر التقاليد والتربية المخالفة والإنحرافات الجنسية التي تواجهها العائلات المسلمة المغتربة

ثالثا: سبل مواجهة الأقليات المسلمة للثقافة المخالفة والانحرافات الجنسية بالغرب.

# منطلقات التحديات التي تواجهها الأقليات المسلمة بالغرب.

## منطلق فصل الدين عن الدولة:

لقد كانت حركات الإصلاح الديني نقطة الانطلاقة لتحولات عميقة لاحقة داخل نظام المجتمع الغربي في عصر النهضة الأوربية؛ وقد امتدت هذه التحولات لتشمل كل المجالات؛ التي انحسر فيها دور الدين والمقدس وتراجع، وانتشرت اللائكية والعلمانية، وتمّ فصل الدين عن نظام المجتمع وذلك بدرجات متفاوتة بين الدول الغربية؛ وأيّما كان نوع الفصل الذي اختارته هذه الدول؛ فقد كان له تأثير واضح وجلي على الحياة الاجتماعية والتقاليد العرفية والمناهج التربوية؛ وهذا الموقف الذي اتخذته هذه الدول من كل الأديان هو ما يشكل تحديا كبيرا للمسلمين المقيمين بها.

## منطلق علمنة الإنسان والحياة:

إن العلمانية السيايسة التي تأسست عليها الحضارة الغربية لتأكيد إنهاء سلطات الكنيسة على اتخاذ القرارات المصيرية؛ والتي اختلف مستوى تنزيلها في الدول الغربية بشكل عام، قد دخلت عليها تطورات في العصر الحديث غيرت من توجهها وبنيتها فتصاعدت فيها معدلات العلمنة؛ فلم يعد الأمر قاصرا على فصل الدين عن الدولة أو السياسية بل تحول إلى علمانية عن شتى مجالات الحياة الإنسانية والحياة المجتمعية؛ علمانية شاملة (للإنسان والحياة معا).

ولا شك أن هذه الفلسفة التي شكّلت العقل الجمعي الغربي؛ والتي تخالف النظرة الدينية عموما والإسلامية خصوصا للحياة والإنسان والعلاقة بينهما؛ القائمة على إعلاء القيم الأخلاقية؛ تعدُّ تحديا يخلق جوا من التجاذب التصوري بين الأقليات المسلمة وفلسفة المجتمع الغربي من جهة، وصعوبات في إطار التصديق من حيث ممارساتهم الدينية والشعائيرية.

## منطلق تقديس الحريات الفردية:

من منطلقات التحديات التي تواجهها الأقليات المسلمة بالغرب؛ والمرتبطة بالتقاليد والتربية الغربية والانحرافات الجنسية؛ ادعاء الغرب امتلاك الحقيقة المطلقة؛ في عدد من القيم التي قامت عليها الحضارة الغربية بصفة عامة؛ ومحاكمتها الأفراد والجماعات بل والدول عموما والإسلامية منها خصوصا؛ بناء على ما تراه قيما وحقوقا، من باب (ما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد)، وفي هذا الإطار تقيس هذه الدول اندماج الأقليات المسلمة المغتربة بها، بمدى تبنيهم لهذه القيم وتصريحهم باحترامها.

وفي هذا الإطار تقيس هذه الدول اندماج الأقليات المسلمة المغتربة بها، بمدى تبنيهم لهذه القيم وتصريحهم باحترامها، وامتعاضهم ممن يعبر عن حريته الفردية في عدم فعلها عملا بمقتضى دينه؛ وهنا يعيش الغرب ازدواجية عجيبة فمن حق المثلي أن يصرح بذلك وتلك حرية فردية، وليس من حق المسلم أن يقول أن أحترم حرية اختيار الآخرين لكن ديني يرفض المثلية الجنسية، وليس ما حصل في مونديال قطر عنا ببعيد.

## منطلق تبني عولمة قيم الحرية الفردية:

تشهد دول الغرب انتشاراً واسعاً لظاهرة الإسلاموفوبيا، وذلك بالتزامن مع صعود اليمين المتطرف في كثير من الدول الأوبية، فانتقلت بوتيرة سريعة من خطاب فئة محددة، إلى مستويات رسمية و أحزاب حاكمة أو أحزاب تشكّل ثقلاً معتبراً في الأنظمة السياسية الأوروبية، وساعد على ذلك جهل عموم الغربيين بالإسلام وتعاليمه؛ وقد اتخذت ظاهرة الإسلاموفوبيا أشكالا وانماطا مختلفة؛ ركزت في معظمها على موضوع اضطهاد الإسلام للمرأة.

ونتيجة لذلك تدعوا الأقلام الغربية المرأة المسلمة إلى الثورة على عن تعاليم الإسلام وقيمه، وتشجيعهن على الانتفاضة على الأعراف والتقاليد المنضبطة بالشرع، وتبني التقاليد والقيم الغربية بمطلقاتها، والعيش بحرية مطلقة في كل المجالات والتحرر من القيود كلها بما فيها تلك التي تقيد حريتها الجنسية بحجة الشرع أو العرف.

# منطلق تنامي الإسلاموفوبيا

تشهد دول الغرب انتشاراً واسعاً لظاهرة الإسلاموفوبيا، وذلك بالتزامن مع صعود اليمين المتطرف في كثير من الدول الأوبية، فانتقلت بوتيرة سريعة من خطاب فئة محددة، إلى مستويات رسمية و أحزاب حاكمة أو أحزاب تشكّل ثقلاً معتبراً في الأنظمة السياسية الأوروبية، وساعد على ذلك جهل عموم الغربيين بالإسلام وتعاليمه؛ وقد اتخذت ظاهرة الإسلاموفوبيا أشكالا وانماطا مختلفة؛ ركزت في معظمها على موضوع اضطهاد الإسلام للمرأة.

ونتيجة لذلك تدعوا الأقلام الغربية المرأة المسلمة إلى الثورة على عن تعاليم الإسلام وقيمه، وتشجيعهن على الانتفاضة على الأعراف والتقاليد المنضبطة بالشرع، وتبني التقاليد والقيم الغربية بمطلقاتها، والعيش بحرية مطلقة في كل المجالات والتحرر من القيود كلها بما فيها تلك التي تقيد حريتها الجنسية بحجة الشرع أو العرف.

## ثانياً: مظاهر التقاليد والتربية المخالفة والإنحرافات الجنسية التي تواجهها العائلات المسلمة المغتربة

# دعم المثلية الجنسية.

من أبرز مظاهر الانحرافات الجنسية في السياق الغربي المبنية على أصل الحرية الفردية، دعم ما يسمى بمجتمع الميم، من المثليين والمثليات، ومزدوجي الميول الجنسية، ومصححي الهوية الجنسية، وثنائيي الجنس، بالقوانين والتشريعات، بل أصبح يوم 17 مايو/أيار من كل عام يومًا لتنظيم مسيرات مؤيدة للمثلية في مدن مختلفة من العالم، وانتقلت المثلية من حالة العيب والعار الأخلاقي والاجتماعي إلى حالة الإظهار بل والافتخار تحت مسمى لافتة محاربة "رهاب المثلية"، ويقوم الخطاب الداعم على أساسين: أولهما: الأساس الحقوقي الذي يركِّز على ما يُسمَّى "حقوق المثليين" كأحد تفريعات "حقوق الإنسان"، وثانيهما: الأساس الطبي القائم على كونه فعلا"طبيعيًّا".

# حرية العلاج التصحيحي التحويلي.

**والمقصود بالعلاج التصحيحي التحويلي؛ هو)التحول الجنسي(transgender : أو العبور الجندري أو التحول الجندري؛ ويعني اختلاف الهوية الجندرية للذكر أو الأنثى أو لأي شخص عن الجنس المحدد لهم عند الولادة.**

**وتكفل الدول الغربية حرية الأفراد في العلاج التصحيحي التحويلي أو التحول الجنسي فكل من ولد ذكرا نها وُلدت ذكرًا ويشعر بأنه"امرأة محبوسة في جسد رجل" له الحق في إقامة عمليات للتحول الجنسي.**

# الإلزام بتعلم الثقافة الجنسية.

الإلزام بمادة التثقيف الجنسي / Sexual education أو التربية الجنسية sex education أو مادة التثقيف الجنسي sex cue التي يتم تدريسها من بداية الصف الرابع ابتدائي؛" وبموجب هذا الإلزام يتلقى الأطفال منذ سن الثامنة الثقافة الجنسية في المدارس

ومما يزيد الموضوع حساسية السن الذي يتلقى فيها الأولاد والبنات هذه الدروس؛ وحساسية المواضيع المتلقاة من طرف الأستاذ الذي يلقي هذه الدروس والذي تجده في أحيان كثيرة غير متدين بأي دين ولا يراعي الأعراف والتقاليد، كما أن طريقة العرض أحيانا تشكل اشكالا إذ قد يتخللها عرض صور أو مقاطع فاضحة ومخلة.

## مشاهد الإغراء والغواية الجنسية:

من صور الغواية التي تتعرض لها الأقليات المسلمة؛ التشجيع المستمر على الحرية لجنسية؛ والتفنن في التسويق لها بواسطة الاعلام والمقررات الدراسية، والمشاهد اليومية المخلة بالحياء التي يرونها في الشوارع والمنتديات والمدارس والجامعات.

كما يتعرض المسلمات منهن بالأخص لألوان من الإغراءات تدعوا إلى التجرد من الحياء، والتمرد على الدين والتقالد والأعراف؛ والترويج إلى أن هذا هو التحضر والرقي؛ وأن ما سواه يعد تخلف ورجعية؛ وذلك بتشجيعهن على ممارسة الحقوق الفردية والشخصية من دون قيد أوشرط فيتم اغراؤهن بالنفخ في مفاهيم الحرية والمساوة والحق الشخصي؛ ومن صور هذا الإغراء:

- إتاحة موانع الحمل بصورها المختلفة القبلية والبعدية.
- اعتبار العلاقات الجنسية الرضائية داخلة في إطار الحرية الفردية.
- السماح بالإجهاض وعدم تجريمه بأي حال.

## الزام الفتاة المسلمة بالمشاركة في دروس السباحة الإجبارية.

يفرض نظام التعليم الغربي على المتمدرسين القيام بحصص رياضية مدة التمدرس وتعد هذه الحصص الرياضية إلزامية تبعا لالزامية التعليم، ولايُعفى منها المتمدرس (ة) إلا إذا أثبت أن له عذر ملازم يحول دون قيامه بها، ومن بين المواد الرياضية التي يلزم بها التلاميذ؛ حصة السباحةswimming lessons ، ويطرح موضوع الالزام بالسباحة على المتمدرسين والمتمدرسات عدة اشكالات فيما يخص وضع الفتاة المسلمة–المميزة والبالغة الملزمة بالحجاب وستر العورة عن الرجال والنساء على حد سواء..

## الإلزام بالرحلات المدرسية الإجبارية.

تعد الرحلات المدرسية **Trips** في بعض الدول الأوربية–كألمانيا مثلا – تعتبر الرحلات المدرسة **Ausflüge** مما يلزم به الطلبة إلزاما لا ينفع معه الاعتذار؛ وذلك في أربع مراحل دراسية يسافر فيها الأستاذ المشرف مع طلابه ذكورا وإناثا لمدة معينة تتراوح بين ثلاثة أيام إلى سبعة تتخلل هذه الرحلة أنشطة رياضية وثقافية وسياحية، ويهدف هذا النشاط إلى إكساب التلاميذ القدرة على بناء شخصيتهم الذاتية والاعتماد على أنفسهم...

الخطر فيها يكمن في هؤلاء التلاميذ المتعددي الثقافات والديانات في سن المراهقة، ثم إن المشرفين لايعرفون قاعدة هذا حلال وذاك حرام؛ إذ لامعرفة له لا بالحدود الشرعية ولا بالتقاليد والأعراف المستاقة من الشريعة الإسلامية.

## تشجيع رفع دعاوى الاغتصاب الزوجي.

يقصد ب"الاغتصاب الزوجي"**Vergewaltigung in der Ehe**،أو **Eheliche Vergewaltigung**، ويعرف أيضا بالإكراه على الجنسي **Sexuelle Noetigung**: إكراه الزوجة على ممارسة العلاقة الجنسية، بشكل يتم فيه استخدام العنف أو التهديد، أو ممارسة الجماع مع الزوجة مع رفضها ودون رغبتها، وذلك ما يخول لها قانونا في الدول الغربية أن ترفع دعوى قضائية في حقه قد يترتب عليها عقوبة بالسجن وسلب الحرية.

## تشجيع التجاء المسلمات "لبيوت النساء"

نجد في كل البلاد الغربية ما يسمى بدُور النساء""**Frauenhaeuser** ؛ ويصطلح عليها أيضا ب"دار ابتعد عن جسدي"، ودارها"؛ ومعناه: "الملآجئ المخصصة لاستقبال النساء الهاربات من بيوت أزواجهن، إما لظلم نزل بهن أو لتضييق وإضرار مورس عليهن، أو لطيش بعضهن؛ وتعلقهن بمحبوب رغب القلب فيه، أو بسبب نفور من زوج رغب القلب عنه، أو غير ذلك"

## ثالثاً: سبل مواجهة الأقليات المسلمة للثقافة المخالفة والانحرافات الجنسية بالغرب

## دور المراكز والمؤسسات الإسلامية في الغرب.

من واجب المؤسسات والمراكز الإسلامية في البلاد الغربية، أن تقوم بدورها في الحفاظ على الهوية الدينية للمسلمين في السياق الغربي، والتأكيد على أن مواطنتهم وانتمائهم لهذه البلاد الغربية وإقرارهم باحترام قوانينها، لايلزم منه التخلي عن هويتهم الدينية ولا التخلي عن ثوابتهم الشرعية؛ لأن وجود قانون مشرع لايُلزم المواطنين بالعمل بمقتضاه، وإنما المطلوب منهم عند معارضته القيام بالاعتراض على القانون بالقانون، ومن ثمة فواجب التوعية والإرشاد يقع على عاتق المؤسسات التمثيلة للمسلمين في تلكم الديار، ووالمراكز الإسلامية التي تعتبر هي مصادر التلقين والتعليم، ولذلك وجب التركيز من خلالها على ما يلي:

- ضرورة تكثيف دورات الإعداد التربوي الإيماني لأفراد الأسر المسلمة .
- العمل على تكوين وتأهيل الفتيات والشابات خصوصا من الناحية التربوية والأخلاقية والشرعية
- تكوين الأئمة وتأهليهم من أجل مأسسة مهامهم في الإرشاد الأسري ومرافقة الأزواج الذين يقصدونهم لحل مشاكلهم قبل استفحالها.
- تأهيل الأسر بالدورات الاستباقية للمقبلين على الزواج من الشباب والشابات.

## العناية بالتعليم الإسلامي لأبناء الأقليات المسلمة المغتربة.

من واجب الأقليات المسلمة أن تعزز المعرفة الدينية لأبنائها، وتلقنهم محكمات دينهم وتعاليم شرعهم؛ مما لاشك فيه أنه؛ إما من خلال مدارس "من أولى الأولويات للأقليات الإسلامية في الغرب، أن يكون لأبناء المسلمين ذكوراً وإناثاً تعليمهم الخاص إلى ما بعد البلوغ، فهذه السن منذ الولادة إلى البلوغ هي السنوات الأساسية من العمر التي تغرس فيها الأخلاق، والمبادئ والعقائد، والتي تتشكل فيها نفس الإنسان وروحه ويوضع الإنسان فيها على بداية درب الحياة، فإما إلى الكفر وإما إلى الإسلام كما قال صلى الله عليه وسلم: (كل مولود يولد على الفطرة وأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه). "

وفي حال تعذر إنشاء مدار إسلامية خاصة فيجب على الأولياء العمل قبلا وبعدا على تفادي أي خلل تربوي أو سلوكي محتمل قد يحصل؛ وذلك بأن يكونوا مشاركين وحاضرين في تمثيليات جمعيات الآباء والأولياء حتى يكونوا مطلعين على فقرات برامج التعليم، وتكون لهم القدرة على اختيار المشرفين المؤهلين، والاعتراض على المعروفين بالأخلاق غير المرضية كما يجب عليهم غرس عُرى الدّين وقواعده في نفوس أولادهم ليروا ثمار ذلك فيهم.

## الاستفادة من امتيازات الأقليات بالغرب.

من باب (ولايجرمنكم شنئان قوم على أن لاتعدلزا اعدلوا هو الأقرب للتقوى) ، فلابد من الإقرار من أن الوجود الإسلامي في الغرب يتمتع الوجود الإسلامي بعدد من الامتيازات والحقوق، مكنتهم من الحضور والوجود وجعلت من تنامي الإسلام وانتشاره واقعا؛ وساعدت المسلمين على المدافعة المشروعة والمطالبة بحقوقهم في الاعتقاد والممارسة؛ فبنوا المساجد وشيدوها، وأسسوا المؤسسات والجمعيات.... ولاشك أن كثيرا من الإشكالات التي تواجهها الأقليات المسلمة في إطار الإنحرافات الجنسية وغيرها، تستطيع مواجهتها إذا استفادت من التشريعات والتقنينات بشرط: تجاوز الخلافات الداخلية بين المسلمين، وتفعيل المشاركة السياسية في الانتخابات البلدية والولائية والبرلمانية لإسماع صوت المسلمين للساسة وصانعي القرارات، والمشاركة في ضمان حق الأقليات المسلمة في صنع القرارات واتخاذها.

## دعم الأقلّيات المسلمة في الغرب.

من صور دعم الأقليات المسلمة المغتربة عقد عدد من المؤتمرات والندوات التي تدرس قضاياهم وتعالج التحديات والصعوبات التي تواجههم، ثم الخروج منها باقتراحات وتوصيات متبوعة بخطط عمل مع الحرص على مشاركة فئات تمثل الأقليات المسلمة في الغرب في هذه المؤتمرات وذلك للتعرف عن قرب على مشاكلهم.

ومنه تكاتف المؤسسات الإسلامية الكبرى في العالم الإسلامي، وفي مقدمتها الأزهر ورابطة العالم الإسلامي،.

وسائر المجامع البحثية والعلمية في العالم الإسلامي، وذلك بحشد الرأي العالمي الإسلامي تجاه هذه القضايا، وتبصير الشعوب بدورها المنوط بها تجاه إخوانهم في المجتمعات الأخرى وخاصة الغربية..

ومنه العمل على إعداد شخصيات مؤهلة من كوادر من علماء ودعاة وباحثين وإعلاميين و... للحوار مع الغرب تتوفر فيها الشروط المطلوبة للحوار.

ومنه تخصيص عدد كبيرمن المنح الدراسية لأبناء الجاليات الإسلامية، على أن تقدم هذه المنح المؤسسات الإسلامية الكبرى مثل الأزهر الشريف، وزارات الأوقاف بالعالم الإسلامي، ورابطة العالم الإسلامي، وذلك ليحلوا تدريجياً محل المدرسين والمُبلغين المنتدبين من قبل البلدان الإسلاميّة

## تشجيع المبادرات الداعمة لموقف الأقليات المسلمة

لقد صدق الله القائل:( لَيْسُواْ سَوَآءً ۗ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ) ؛ ونحن نشهد أن ثمة عدد من المبادرات والفعاليات التي ينادي فيها العقلاء الغربيون بدعم الأقليات المسلمة وحفظ حقوقها؛ من ذلك على سبيل المثال لا الحصر:

- تعيين الإتحاد الأوربي لمفوضية مجلس أوروبا لمحاربة الإسلاموفوبيا ومعاداة السامية؛ حيث تم تعيين السيد دانيال هولتغن مفوضا لهذا المجلس؛ ومن مهامه رصد وتتبع مظاهر كره الأجانب ومعاداة المسلمين في أوروبا في البلاد الأوربية قصد الحد منها

- تأسيس المؤسسة الوقفية لمحاربة العنصرية في ألمانيا التي يرأسها البرفسور كوشل، في ألمانيا؛ والتي تعنى بمحاربة مظاهر العنصرية ضد الأقليات عامة والأقلية المسلمة خاصة.

- دعوة منسق الاتحاد الأوروبي، المسؤول عن مكافحة الإرهاب، (غيل دي كيرشوف)، في بداية شهر ديسمبر الماضي، إلى مكافحة التمييز الاجتماعي ضد المسلمين في أوروبا، وذلك في ختام اجتماع وزراء الداخلية والعدل في الدول الأعضاء بالاتحاد الاوروبي "

وهذا غيض من فيض من مبادرات عقلاء الغرب، والتي تخدم الوجود المسلم في الغرب.

# التوصيات.

1. توعية المسلمين بالتقاليد والتربية المخالفة للشريعة والإنحرافات الجنسية.
2. التنويه إللى العواصم والقواصم بين مبادئ الحضارة الغربية والنصوص الشرعية، بما يضمن الاستفادة منها لتحصيل المكاسب والحقوق وأداء واجب المواطنة، وتحقيق الإندماج؛ دون
3. ضرورة إنشاء جهاز إعلامي إسلامي للبحوث يتولي رصد وتحليل واقع ما يقدم عن الاسلام والمسلمين في وسائل الاعلام الغربية.
4. الاهتمام بالتعليم الإسلامي من رياض الأطفال وحتى البلوغ، والحرص على أن للأقليات المسلمة مدراسهم الخاصة لغرس القيم والثوابت؛ وذلك للحرص على تلقين الثقافة الجنسية المنضبطة بالضوابط الشرعية.
5. إيجاد هيئات علمية متخصصة تعنى بفقه الأقليات المسلمة، وحل المشكلات التي يواجهونها، ومعرفة الواقع القائم الآن، ورسم السياسات الشرعية التي يكون بها الحفاظ على إسلام هذه الأقليات، وحمايتها من الذوبان وفقدان الهوية.
6. ترجمة أشغال وتوصيات المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية للغات الأوربية لتصل للأقليات المسلمة بأوروبا.